

الرملة السادسة



علاء الدين

# في جزيرة القراصنة





مجلس الشورى



الرحمة السادسة

في جزيرة الزمان

أحمد ورسول

رفعت عفتي

الدار النورية

للطبعة والنشر



## شركة إنشاء سيريفيتا للأختاري

الناشر كساحنة والناشر رقا التوتري

صيدا - بيروت - لبنان

الناشر كساحنة

الناشر كساحنة - صيد - 11/558

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1659475

بيروت - لبنان

الناشر كساحنة

بيروت - صيد - صيد - 221

تلفاكس: 720624 - 729159 - 00961 7729261

بيروت - لبنان

الناشر كساحنة

صيد - طريق عام صيد - صيد

07 236195 - 00961 7 230841

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1479675

صيدا - لبنان

1436 - 2015

Copyright © all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان  
مادة بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي شكل أو  
بأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو بالتمثيل،  
أو تضليل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من  
الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

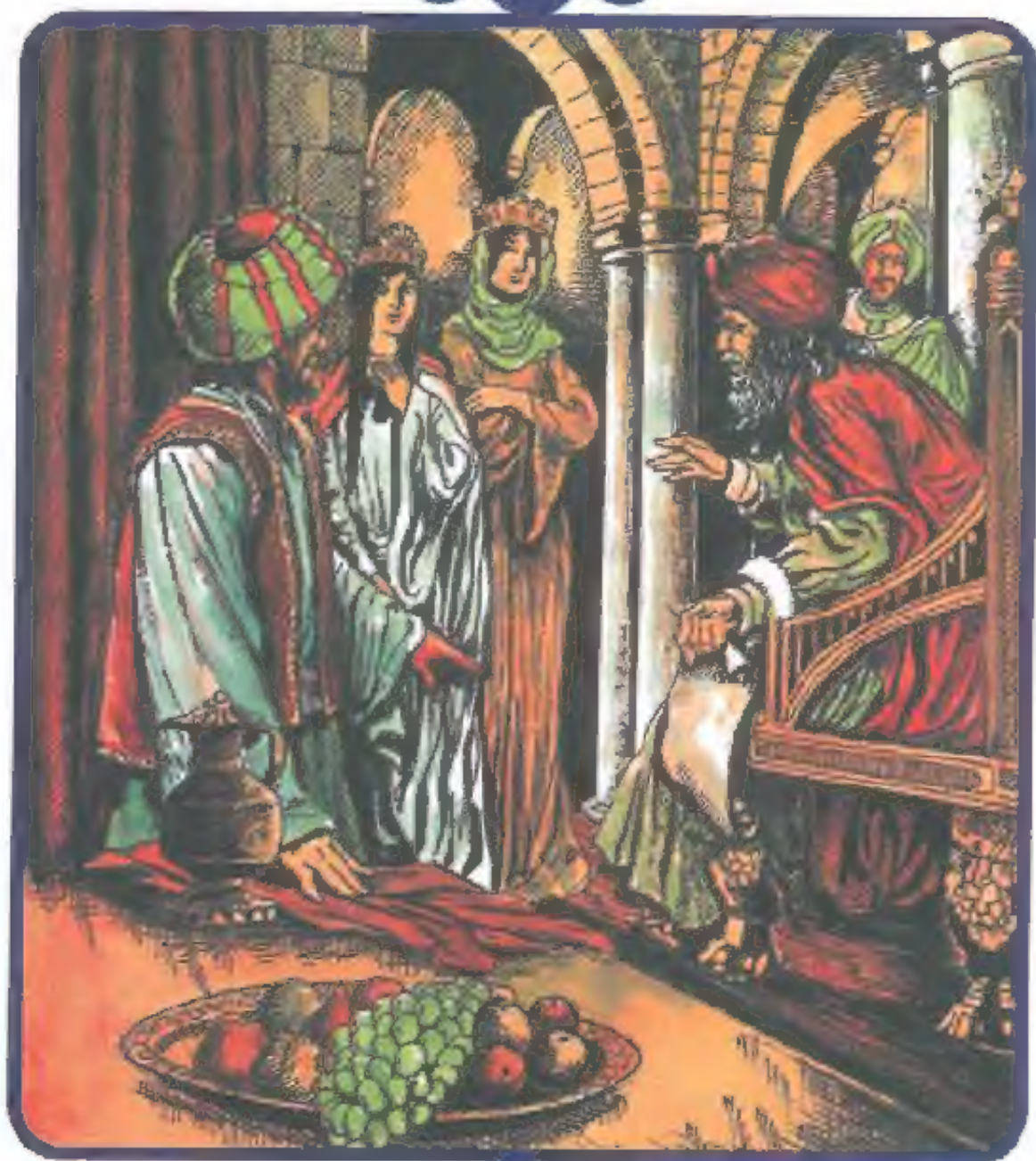
E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com





مضى عامان على عودتي من رحلتي الخامسة. وكان الخليفة قد انتقل إلى رحمة الله وألت الخلافة من بعده إلى أبيه وولي عهده زوج الأميرة التي جثت بها من بلادها بناء على طلب الخليفة الرجل. وظللت خلال هذين العامين أتردد دائماً على قصر الخلافة الذي كانت لي فيه مكانة لا تُدانيها مكانة. فكنت الرجل الوحيد الذي يُمكن له رؤية الخليفة الجديد وزوجته من غير ستر أو حجاب. فقد كنت بمثابة والدها الذي جعلني وكيلاً عنه في زواجها.

ولما كان والدها يُقيم في مملكته البعيدة فقد كانت الأميرة تطلب مني دائماً أن أوفيهما بأخباره وأخبار عائلتها عن طريق التجار الذين يسافرون إلى هذه البلاد.

وذات يوم وصلتني رسالة مع أحد التجار من أبيها وأُمها تُفيد بأنهما يرغبان في زيارة بغداد لرؤية ابنتيهما وزوجها لخليفة. فأخذت الرسالة من قوري إلى قصر الخلافة وأطلعت الخليفة عليها فنأدى على الأميرة زوجته وأطلعها هي الأخرى على محتوى الرسالة فظهرت السعادة على وجهها وسألت الخليفة رأيه فأجابها بقوله: «أهلاً بهما في بلديهما، ومن الآن ستردان بعدد استعداداً لاستقبالهما». ونظر ناحيتي وقال: «ستكون أنت يا سندباد رسولنا إليهما ومصاحباً لهما في رحلتهما...» وانتابني حيرة شديدة من هول المفاجأة وقلت في تردد: - إني يا مولاي كنت عاهدت نفسي على عدم السفر. ولكني لا أستطيع أن أردد لك طلباً أو أعصي لك أمراً. فتيسم الخليفة قائلاً: - ليس عندي سواك لهذا الأمر يا سندباد. وستكون لهما نعم الرفيق. وإذا لم يكن هذا من أجل خاطري فليكن من أجل خاطير الأميرة التي سنُجيب لنا عما قريب من يكون ولي العهد ويرث الملك من بعدي. ولم يكن أممي ما أجيب به إلا قولي: - أطال الله بقاءك يا مولاي وأنا صوغ أمرك وأمر الأميرة.

لم تَمُضْ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ إِلَّا وَكُنْتُ قد جَهَّزْتُ نَفْسِي لِلسَّفَرِ بِكُلِّ مَا يَلْزَمُ وَتَوَجَّهْتُ إِلَى  
قَصْرِ الْخِلَافَةِ لِتَوْدِيعِ الْخَلِيفَةِ وَزَوْجَتِهِ اللَّذَيْنِ تَمَنَّيَا لِي رَحْلَةً مَعِيْدَةً وَعَوْدَةً حَمِيْدَةً .  
وَخَرَجْتُ فِي قَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ تُحْمِلُ الْكَثِيرَ مِنَ الْهَدَايَا . وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ظَهَرَتْ لَنَا الْبَصْرَةُ  
فَدَخَلْنَاهَا فُسَاءً .

أَوَيْتُ إِلَى خَاصٍ لِلْمَمِيَّتِ . وَفِي الصَّبَاحِ خَرَجْتُ مِنْهُ إِلَى الْمِيْنَاءِ حَيْثُ تَقَفُّ السَّفَرُ  
رَاسِيَةً ، بَعْضُهَا عَلَى وَشِكِ الرَّحِيلِ وَالبَعْضُ الْآخَرُ فِي انْتِظَارِ . وَرَأَيْتُ سَفِينَةً كَبِيرَةً  
الْحَجْمِ قُوَّةِ الصَّنْعِ ، كَثِيرَةَ الصَّوَارِي فَصَعِدْتُ إِلَى سَطْحِهَا وَقَابَلْتُ رَبَّانَهَا الَّذِي كَانَ  
يَنْظُرُ إِلَى الْأَفْقِ الْبَعِيدِ فِي حَسْرَةٍ . فَالَقَيْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَبَدَّوْهُ أَنَّهُ فَوْجِيءٌ بَوَّجُودِي ، إِلَّا أَنَّهُ  
رَدَّ السَّلَامَ بِأَحْسَنَ مِنْهُ وَسَلَّنِي عَمَّا أُرِيدُ . فَقُلْتُ لَهُ : «إِنَّ لَكَ سَفِينَةً جَمِيلَةً وَكَبِيرَةً . فَهَلْ  
أَنْتَ عَلَى وَشِكِ الرَّحِيلِ ؟» ، فَأَجَابَ الرَّجُلُ بِأَنَّهُ يَوَدُّ الرَّحِيلَ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ . فَقُلْتُ لَهُ :  
« وَلِمَاذَا لَا تَسْتَطِيعُ ؟ » فَقَالَ الرَّجُلُ : « لَأَنِّي لَا أَمْلِكُ مَالًا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْفَعُ بِهِ أَجْرَ الْبَحَّارَةِ  
أَوْ أَتَزَوَّدَ مِنْهُ لِلرَّحِيلِ .

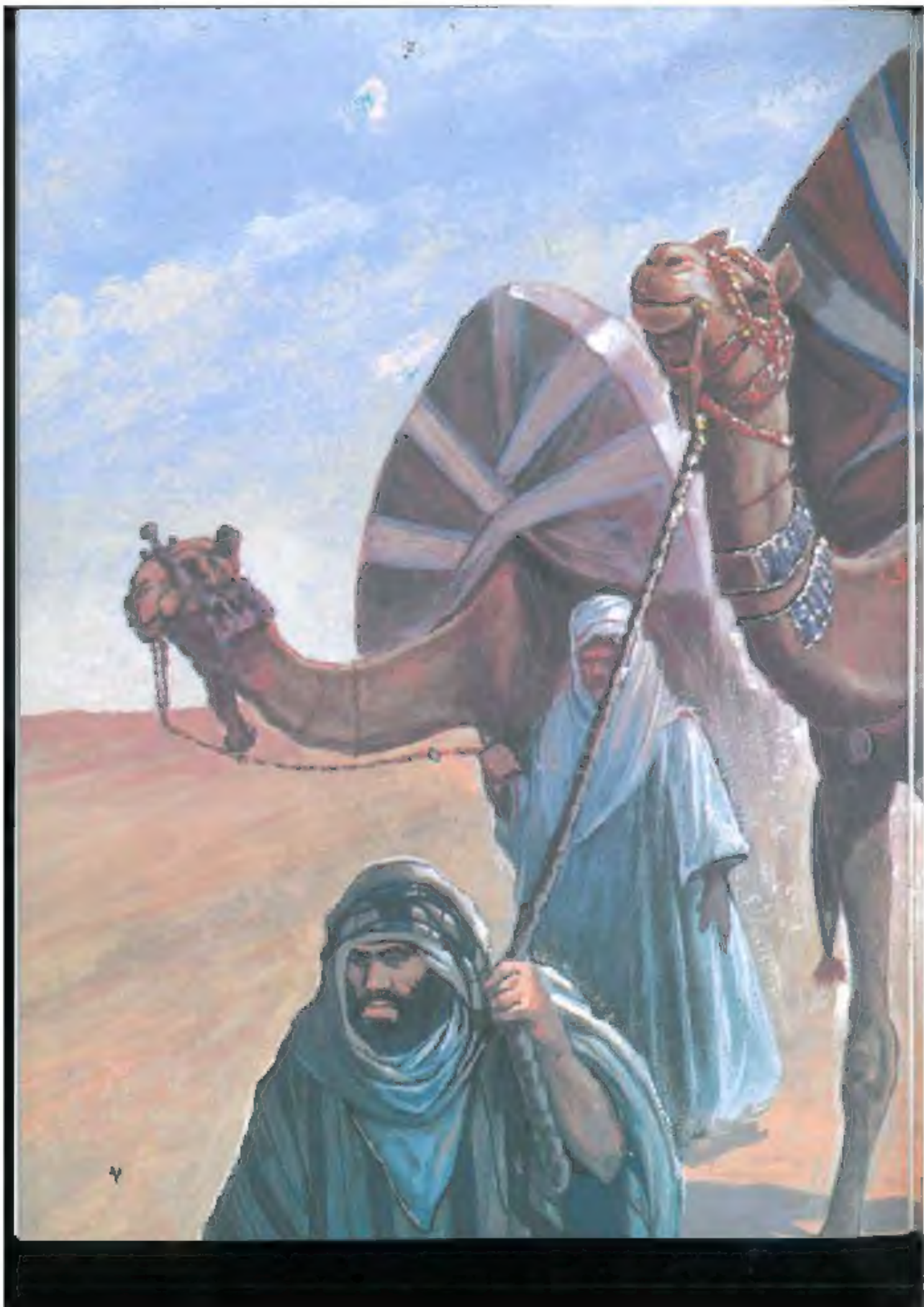
وَلِهَذَا فَإِنِّي هُنَا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِي أَمْرِي بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ مَا كَانَ مَعِيَ مِنْ مَالٍ . فَقُلْتُ  
لَهُ : « وَكَمْ تَحْتَاجُ مِنَ الْمَالِ ؟ » فَأَجَابَ بِأَنَّهُ يَلْزَمُهُ الْفَنَانُ مِنَ الدُّنَايَا حَتَّى يَسْتَطِيعَ الرَّحِيلُ .  
فَقُلْتُ لَهُ : « إِنَّ الْمَالَ مَعِيَ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِالْبَحَّارَةِ وَمَا تَرَاهُ مِنَ الزَّامِ عَلَى أَنْ  
تَذْهَبَ بِي حَيْثُ أُرِيدُ ثُمَّ تَعُودَ بِي . » فَقَالَ الرَّجُلُ : « وَالْيَ أَتَيْنَ تُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ ؟ قُلْتُ :  
« إِلَى بِلَادِ «السُّنْدِ سِتَانِ» لِتَبْقَى مَعَكَ شَهْرًا ثُمَّ تَعُودَ » فَقَالَ الرَّجُلُ : « أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَكَ  
إِلَيْهَا . لَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْعَوْدَةَ إِلَى هُنَا . فَإِنِّي أَوَدُّ أَنْ أَسْتَقِرُّ فِي بِلَادِي بَعْدَ أَنْ تَقْدَمَ بِي  
الْعُمُرُ وَلَمْ أَعُدْ قَادِرًا عَلَى كَثْرَةِ الْأَسْفَارِ .

فَقُلْتُ لَهُ : « وَاتَيْنَ بِلَادُكَ ؟ » فَقَالَ : « هِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُهَا .









فَقُلْتُ لَهُ: لَا بَأْسَ مِنِّي أَن تُوَصِّلَنِي ثُمَّ أَعُودَ فِي سَفِينَةٍ أُخْرَى. وَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّجُلِ  
صُرَّتَيْنِ مِنَ الْعَالِدِ فِي كُلِّ مَنَّهُمَا أَلْفٌ دِينَارٌ وَكَانَ هَذَا مَبْلَغًا كَبِيرًا يَكْفِي لِشِرَاءِ السَّفِينَةِ  
كُلِّهَا. لَكِنِّي فَعَلْتُ هَذَا إِشْفَاقًا عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَبْدُو مُتَعَبًا، وَخَزِينًا لِبُعْدِهِ عَنِ  
بَلَدِهِ.

فَرَحَ الرَّجُلُ بِمَا أُعْطِيَتْهُ وَنَزَلَ مِنْ قَوْرِهِ لِلْبَحْثِ فِي الْبَحَارَةِ بَيْنَمَا تَوَحَّهْتُ أَنَا إِلَى  
الْخَانِ حَيْثُ كَانَتْ قَافِلَتِي مُسْتَظَرَّةً هُنَاكَ وَأَمَرْتُ الْحَمَالِينَ بِأَنْ يَضَعُوا الْأَحْمَالَ فَوْقَ  
الْمَرْكَبِ. وَعِنْدَ الظَّهِيرَةِ خَضَرَ الرِّبَانُ وَمَعَهُ الْبَحَارَةُ حَامِلِينَ كُلُّ مَا يَلْزَمُ مِنَ الزَّادِ وَالْعَتَادِ  
وَضَعَيْنَا جَمِيعًا إِلَى ظَهْرِ الْمَرْكَبِ وَجَاءَنِي الرِّبَانُ مُمَسِّكًا وَرَقَةً بِيَدِهِ عَلَيْهَا أَخْشَامٌ وَقَدَّمَهَا إِلَيَّ  
بِاسْمِهِ وَقَالَ: - خُذْ هَذِهِ الْوَرَقَةَ أَتِيهَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ. وَحَلَّالٌ عَلَيْكَ الْمَرْكَبُ وَمَنْ فِيهِ.  
فَتَعَجَّيْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَذَا تَفْعَلُ هَذَا وَأَنَا لَمْ أَطْلُبْ مِنْكَ شَيْئًا مُقَابِلَ الْمَالِ؟  
فَقَالَ: - لَقَدْ رَفَضَ الْبَحَارَةُ أَنْ يَفْعَلُوا عَلَى هَذَا الْمَرْكَبِ طَالَمَا أَنَّهُمْ لَنْ يَعُودُوا عَلَيْهِ.  
وَلِذَلِكَ لَمْ أَحِجْ أَقَامِي إِلَّا أَنْ أَضْمَرَ لَهُمُ الْعَوْدَةَ وَلَكِنْ يَدُونِي. فَذَهَبْتُ إِلَى نَاضِيِ الْبَصَرَةِ  
وَكَتَبْتُ هَذِهِ الْوَرَقَةَ الَّتِي هِيَ بَيْعٌ لِلْسَفِينَةِ مِنِّي إِلَيْكَ وَجَعَلْتُهُ يَوْعُ عَلَيْهَا بِأَخْتَامِهِ. فَهِيَ مِنْذُ  
الآن مُلْكُكَ لَكَ وَأَنَا أَجِيرٌ عِنْدَكَ عَلَى أَنْ تُوصِّلَنِي إِلَى بِلَادِي. فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ: - لَكَ عَلَيَّ  
هَذَا، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.

قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى الشَّمْسُ وَرَاءَ الْأَثَرِ كَانَ الْمَرْكَبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِيَاءِ الْبَصَرَةِ تَدْفَعُهُ  
فَوْقَ الْمَاءِ رِيحٌ طَيِّبَةٌ قَوِّفَتْ أَرْقُبُ الشَّاطِئِ وَهُوَ يَتَعَدَّى وَيَخْتَفِي مَعَ اخْتِفَاءِ قُرْصِ  
الشَّمْسِ الذَّهَبِيَّةِ وَجَالَتْ بِخَاطِرِي أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ هِيَ مَرِيحٌ مِنَ النَّشْوةِ وَالرَّهْبَةِ. فَقَدْ كُنْتُ  
سَعِيدًا لِعَوْدَتِي إِلَى الْبَحْرِ مَرَّةً أُخْرَى. أَمَا رَهْبِي فَقَدْ كَانَتْ مِنَ الْمَجْهُولِ الَّذِي يَنْتَظِرُنَا.  
اَسْتَدَلَّ اللَّيْلُ بِسِتَارِهِ عَلَى الْكَوْنِ فَأَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي بِنَوْمٍ عَمِيقٍ





حتى الصباح . وهي اليوم تسمى كاد كن شيء هادئاً وكل فرد من البحارة في مكانه  
يؤدي عمله ولم يحدث ما يُعكّر صفوهم

وهكذا كان الحال معه ثم حتى لاحت الشمس انقعد حريّة نجهت إليها وبرك  
عقب مرتين بحرية اسكن ومكنا على شاطئها بضعة أيام ثم رحلنا عنها بعد أن تروّذ  
منها بما يلزم . وبعد يومين لاحت لنا حريّة أخرى مكثنا فيها أيضاً بضعة أيام ثم رحلنا .  
وكأن قد مضى على سفركم عند خروجكم من البصرة حوارين شهوتين وفي مساء أحد الأيام  
موجئت بالربن متعباً وقد رز منه لأعيانه وطهر عينيه لمرض ولم يعد قادراً على قيادة  
السفينة فأحدثت مكانه وظللت يتيه أن يستريح في فراشه روقت أن سبي تدفة  
ومضى وقت قصير فحضر أحد البحارة يهوى لي - إن لربك في حالي سيئة وهو يطسبي  
هركت مكاني شخصاً آخر وأسرفت إلى رجل فريته في حالي من الإغناء وكأنه  
يختصر وتمازى في حال - يستمع لما سقوته لك لأن ثم أشد إلى صدوقي صعب  
فأخبرته إليه فقال - حدث هذا المصدق في دحبه ورقة رسفت فيها حريطة أكثر  
مذكور في مربي وليس لي في التماسك شيء وثبت رجل صفت صاحب مرقود  
حدث كن ما تحبني وهو منت لب ، وبداك أنه لك فيه ولم يرد الرجل على قوته  
بكمية حتى فاصت روجه إلى يارته . وكان يعف حوارني أحد البحارة يسمع في كلام  
الرجل فاسترخ يخبر بملاءة بموته سمح حسبت أن بحوره حرياً نعتت نجان الدنيا  
فقد كان الرجل يسمى الرحين عن البصرة ويشد العودة إلى بلاده يستريح وينعم بكنه  
الكن يرد أنه تعدي فوق ما يريد ويتسنى وهذا هو قدر الدنيا فقلنا ولم يأخذ معه  
شيئاً ، وسعد من له الدوة وهو قدر على كل شيء

في صباح اليوم التالي كنا قد جهزنا الرحين وصعدت بحمته إلى ظهر المركب ثم  
صلى عليه ونقبت في البحر كما هو متبع في مثل هذه الظروف . إذ لا يصح أن يتقى

حُثْمُهُ فَيَغْضُ وَيَشْرُوبُهُ وَسَالَتْ مِنْ عَيْنِي الدُّمُوعُ وَأَنَا أَرَى حَسَدَهُ يُغَوِّضُ إِلَى الْمَدْحِ  
يَكُونُ مُسْتَقَرَّةً وَمَتَوَهُ الْأَحْيَاءُ أَوْ يَكُونُ طَعْمًا لِلْأَشْمَاكِ وَلِحَبَسٍ وَطَرْتُ إِلَى آلِهَا  
فَمَا دَيْتُ فِي وَجْهِهِمْ أَيَّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظْهَرِ الْحَرِّ مِنْ عَيْنِ الْعَكْسِ أَلَمْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ  
سَعْدًا وَأَلَمْ يَكُونُوا قَدْ صَادَفُوا هَذَا الْأَمْرَ كَثِيرًا فَعَدَّتْ نُزُوبُهُمْ لَا عَاصِمَهُ

مَصِي نَهَارُ كَمَلَهُ وَهُوَ حَرٌّ وَقَعَتْ شَهْرِي بِطَعْمِهِ وَبِأَرْبَابِهِ وَسَقَاتْ عَنِّي  
مَرَشِي مَهْمُومًا أَفْكَرَ فِي مَا يَحْتَبِرُ أَفْعَدُهُ هَذَا لَصُدُوقٍ وَعَلَى أَذْهَبُ إِلَى خَيْثُ أُرِيدُ  
أَوَّلًا ثُمَّ أَذْهَبُ إِلَى بَيْتِهِ الرُّحْلُ لِأَخْرَجَ نَرَهُ؟ لَخِي فَنُتُّ فِي بَيْتِي أَيْ لَسْتُ نَحْوَهُ إِلَى  
مَنْ أَوْ كَمُورٍ وَلَنْ أَفْعَلَ إِلَّا مَا كُنْتُ عَرِيفٌ عَلَيْهِ وَقَدْ حَلَلِي رَأَى أَذْهَبُ إِلَى أَيِّ بَيْتٍ  
حَرٍّ وَبِمَا أَنَا فِي الْفَرَاشِ أَفْكَرْتُ ذُرَيْتُ جَمْعًا مِنَ الْحَرَّةِ يَفْتَحُمُونَ أَمَّاكَ وَبِأَيْدِيهِمْ  
تَسْبُوفٌ وَلِحَدْحَرٍ وَأَمْسَكُوا بِي وَأَنَا فِي دَهْنَةٍ مِنْ نَارِهِمْ وَفِي حَوْفٍ مِمَّا يَقْعُرُونَ  
وَصَعِدُوا بِي إِلَى سَطْحِ الْمَرْكَبِ وَوَقَفُوا بِتَشْوِيرِي هِيَ أَمْرِي فَصَلُّوا مِنْ يَقُولُ بَعْدَهُ وَحَرٌّ  
يَقُولُ بِنُفْسِهِ هِيَ لِحَرٍّ فَصَرَخَ بِهِمْ وَقَتُّهُمْ مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُونَ بِي؟ وَلَسَادُ  
تُرِيدُونَ فَنِي؟ فَقَالَ وَحَدُّهُمْ - تُرِيدُ أَنْ سَحْنَصَ مِنْكَ رَاحِدَ صُدُوقٍ نَذِي وَه  
حَرْبِيَّةٌ كَرِ تُرِيدُ أَنْ وَحَدُّ الْمَرْكَبِ وَبِأَذْهَبُ لِحَصَارِهِ وَتَسْمَعُهُ شِدَّةً فَفَعَلْتُ بِهِمْ  
- الصُّدُوقُ لَكُمْ حُدُودُهُ وَدَهْوَانِي لِي حَيْثُ أُرِيدُ ثُمَّ دَهْوَانَهُ ذَلِكَ بِالْمَرْكَبِ بِي حَيْثُ  
تُرِيدُونَ. فَقَالُوا - بِدَعْنَا بِي حَيْثُ تُرِيدُ نَسُوفُ نَقْضُهَا هَذَا وَيَسْتَفْرِغْنَا قَدْ أَنْ  
نَرْحَلَ وَنَدْبُ فَنَيْسَ فَمِمَّا إِلَّا أَنْ سَحْنَصَ مِنْكَ لَأَنْ فَعَلْتُ بِهِمْ - حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ  
تَفْعَلُوا بِي هَذَا وَأَنْ تَمُوتَ بِي حَرِّكُمْ وَنَيْسَ بِي ذَنْبٌ فِي أَنَّ الرُّحْلَ قَدْ سَلِمَ  
الْصُّدُوقُ وَفَنِي لَا خَاجَ بِي إِلَى هَذَا كَرٍّ فَخَذُوا كُلُّ شَيْءٍ وَنَمَكُنْ أَنْ أُعْطِيَكُمْ أَكْثَرَ  
مِمَّا فِي رَحْلِ عَيْنِي أَمَّا بَكِيرٌ مِنَ الْأَثْوَى وَكُمُورٍ فَقَدَرُوا - لَا نَدْبُ مِنْ أَنْ سَحْنَصَ  
مِنْكَ حَتَّى لَا تُشْفِي قُرْبَانًا وَيُجَرِّبَ نَحْرَ وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا وَفَدَ حَمُولِي وَأَنْقَضُوا بِي مِنْ قَبْلِ

THE JOURNAL OF THE

AMERICAN MEDICAL ASSOCIATION  
PUBLISHED WEEKLY  
CHICAGO, ILL., U.S.A.  
1914







مكاني وقفت تحت عن شيء فحسبي به من لزود فمهم حدث، فعذت إلى ملاسي  
وعصرتها من سماء ثم وصفتها على حسبي لمزجحف وأنسفت مري لته. وكان لهدر  
عني وثنت بضوء فصررت على ما في فيه حتى أشرقت شمس وتقدت أشعتها إلى  
حسبي وأخسنت بالذوق يشرقي في أرضالي ضيئاً فثيئاً - وما هي إلا ساعة حتى كنت  
في حس حار وأحدث حول بصرى في ما حركي وأتسائل عما إذا كان هناك مكان  
في هذه الجزيرة؟ بها حالية ووجدني في حرجة ممتدة إلى يوم وأغمضت عيني  
وسمعت نفسي به ففتت من يومي عند غروب الشمس وكنت في عده لحوار  
فطرت إلى داخل الجزيرة حيث كانت تعصيه الأسفار ببيعة وجعل الجوار ليدي  
وحدثت تحت كثر من خور الهند وحرب به عدد رغبت شرب ماء وأكثت منه  
حتى أخسنت بالشمع وكان لظلام قد حجب عني رؤيته داخل الجزيرة فحدثت  
عني لشاطيء رقب البحر وأتضر هواؤه وحمد الله على بحاني منه ولم أشعر بمرو  
لوقت فقد علسي يوم.

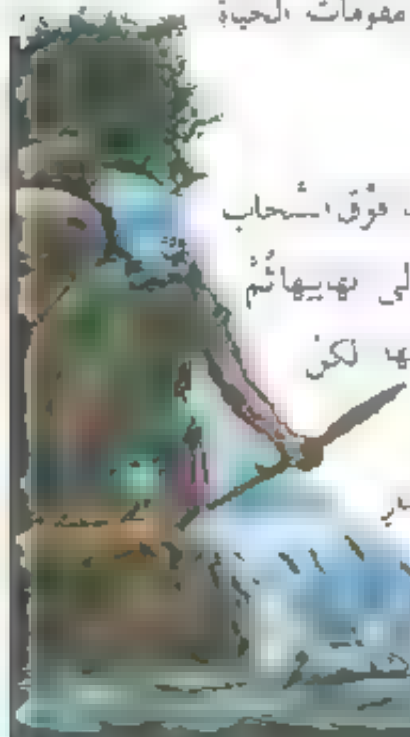
في ليوم لتالي وبعد أن ستيقظت من يومي قرأت أن تسدل إلى داخل الجزيرة  
لأرى ما إذا كانت مسكونة أو حربية وما أن تركت الشاطيء حتى وجدت نفسي بين  
الأدغال والأحواش لا أستطيع السير إلا بضغوبه لتشتبك الأغصان وتعرفت ملاسي  
من كثرة الأشواك كما خرج درعي وصحبت في وسيد هذه الأدغال كانته في  
الصخرات فم أعد أذري كيف أخرج منها أو عرف كيف أعود إلى الشاطيء مرة  
أخرى وخيل إلي أنني إنما أدور حول نفسي لتشائه الأشجار والأغصان وحدثت هكذا  
طول النهار أتسأل من بين الأغصان وأتعدى بها ألقاه من شمر حتى لا يسي تعبت  
فحدثت فوق غشب أحصر وكذت أستلقي لأنم لولا أن رئت شئ تحرك فادعت بصر  
إليه فوجدته ثعباناً شيع لمنظر طويل نحيم مما جعلني نمر من مكاني وأعدت من

الأشجار غير عالى، بعلاسي أبي تمرقت من تشابث الأغصان وأخسنت دلفاء سبل  
 من جسي كنه فاحذت أنظر إلى أعلى الأشجار التي تشابكت فروعها وأوراقها حتى  
 حجب عنا وعن المكان شفاع لشمر وصوت السماء وأصاحت أخرى بلا مذب وعذو  
 بلا سب حتى تنقاني ما هو أذهى وأعظم منه؛ حيوان كبير يشبه لقط، أسود اللون وغياه  
 تفقد جان سرراً ويخرج حمراً فتح فمها مرشحاً فظهرت أبنائه كدوانات السيوب وأسنة



أرْمَحَ لَمَتَدَّتْ بِلَدِي فِي سُرْعَةٍ خَاصَةٍ وَخُتَلَفْتُ خُخَرِي مَن وَمَنْطِي وَضَرَحْتُ فِيهِ بِلَا  
وَعَيِي صَرْحَةً هَائِلَةً جَعَلَتْهُ يَقِفُ فِي مَكْنِيهِ مُزْمَجِرًا يَنْتَظِرُ مِنِّي أَيُّ دَرَّةٍ خَوْفٍ حَتَّى تَنْقُصَ  
عَلَيَّ عُنْفِي لَكُنِّي كُنْتُ أَشْبَهُ بِالْمَجْنُونِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ لِحَوْفٍ وَلَا بَأْسَهُ لِلْأَخْطَرِ مِمَّا  
حَقَّ لِقَطْرِ بَرٍّ حَيْثُ بَلَى بِحَبَفٍ قَدَمَ بَصْرَاتِي لِقَدْسِهِ ثُمَّ تَبَيَّرَ هَارِبًا وَقَدْ ثَرَّ اسْلَامَةٌ أَنَا نَا  
فَقَدْ جَسَّسْتُ فِي مَكْنِيهِ مِنْ هَوْدٍ الْمُهَاجِرَةِ وَأَحْسَنْتُ بِأَنْ قَدِمْتُ لَمْ تَعُودَ قَادِرَتِي عَلَى  
حِمَايِي كُنِّي تَحَانُنًا عَلَى نَفْسِي رِيهَضَتْ وَتَرَكْتُ مَكْنِي حَوْثًا مِنْ عَوْدِهِ هَدَى الْخِيَوَانِ  
سَعِيٍّ أَوْ أَيُّ حَيَوَانٍ أَحْرَى وَعَدْتُ مَرَّةً أُخْرَى أَنَحْتُ عَنْ مَحْجَرٍ لِي مِنْ شَيْءٍ الْأَشْخَرِ وَمَنْ  
تَدَّتْ الْعَدَةُ تَوَاسَعَهُ نَبِي لَا يَهْدِيهِ لَهَا

وَأَحْيَرُ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَشْعُرَ عَلَى مَخْرَى مَاءٍ يَنْحَدِرُ بِرِزَّةٍ سُرْعَةٍ وَقُوَّةٍ فَاتَّخَذْتُ طَرِيقِي  
عَنِ شَاصِهِ مُنْعًا مُضْذِرَ تَدْبَعِهِ حَتَّى سَاهَدْتُ سِلَالًا عَظِيمًا تَسْقُتُ لَصَحُورٍ حَتَّى  
وَصَلْتُ إِلَى أَهْلَاءِ وَبِشْرٍ هَذَا الْمَكَرِ أَحْدَثُ أَنْصَرُّ إِلَى الْحَرِيرَةِ الَّتِي بَدَتْ فِي عَالَمٍ  
كَبِيرٍ. وَلَكِنْ لَا أَرَى فِيهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَلَوْ أَنِّي أَشْعُرُ فِي قَرَارِهِ نَفْسِي أَنَّهُ لَيْسَ حَيًّا  
مِنْهُمْ فَضَالِمٌ هَذَا حَيَوَانٌ نَعِيشُ عَلَيْهِ فِيهِ كُلُّ مَقُومَاتِ الْحَيَاةِ  
لَشَرٍّ وَيَكُنْ أَيْنَ هُمْ ١٤



لَا تَدُّ أَنَّهُمْ وَرَاءَ هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَعْدَةِ الَّتِي يَرْفَعُ قِسْمُهَا فَوْقَ الشَّحَابِ  
لَدَا كَأَنَّ عَلَيَّ أَنَّ أَصْلَ وَلَا إِلَى هَذِهِ الْجِبَالِ وَضَعْدَ إِلَى نَهْيَهَا ثُمَّ  
أَتَخَذْتُ مِنْهَا إِلَى السَّاحَةِ الْأُخْرَى لِأَكْتَشِفَ مَا يَكْمُرُ حَلْفُهَا لَكِنْ  
فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ كُنْتُ مُتَعَبًا وَحَاشَا فَحَلَلْتُ اسْتَرِيحُ  
وَأَفَكَّرُ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَكُلُهُ وَنَمُّ جُنْدِي رَغْنَةً فِي كُلِّ تَشْمِيرٍ  
وَأَمَّا كُنْتُ نَفْسِي أَنْ أَكُلَ لَحْمًا أَوْ سَمَكًا

فِي الْمَعْدَةِ

وحيث أن منهم منعدراً لأن فسمكت أقرب وما هو أظهر في أسفل. وشاهدت لسمك  
 تسبح بين صحوره فما عليّ إلا أن أحوط اضطيدته وبذأت بي مزلزلة من فمه  
 بشلال رأى حث حوري أظهر وسأولت فرعا مستقيما من شجرة وعمت حوري في  
 أحد طرفيه حتى صار قداماً واستعمته كخره في صلب سمك. وبما مخبوء استصفت  
 أن تخرج بوجهه مشعياً وشبهه

مصت عدة أيام وأنا أدور بين الأشجار وأحوت لأرض دخل حريرة حتى  
 سقطت أن تعرف على بعض أماكن فيها ونجحت بي منها مكان أريد من الحيوان  
 لمعبره حتى صفت دعاماً بوجهي فزرت أن أرحل بي ما وراء هذه الجبل بعيدة  
 بعلي أحد هذه حية حوري وأعثر على شبر مثلي

ودت صباح جمعت معي بعض نرد وندت نسيير من أصبح حتى المساء  
 ثم واصلت في يوم الثاني وقيل أن تعرف الشمس كنت ألق أسفل لحد أنضج  
 إلى أعلاه لدي نضج شحات ومن يكر من سمك أن ألد في لصعود في نفس  
 اليوم فاسترخت في مكبي حتى الصبح. وبعد ذلك أتت رحلة

كان حينئذ منبأ صخور الرغرة وجلساء مما سبب بي تعاد شديد وجهد  
 جعبي استريح بين وقت وآخر ومضى اليوم وما فصحت به إلا قليلاً وفي اليوم الثاني  
 واصلت الصعود من شروق الشمس حتى غروبها وبصر إلى غلى فما استطعت أن  
 أرى نهاية وكان ما معي من طعام قد نفذ فجلست في مكبي متهيب بقوى حوري  
 لنظر يائس من موضوعة الضغوة وحاولت اليوم فلم تعوض عيالي من كثرة التعب  
 وسدده الحرق فتررت حث صخرة فقي بها من الرياح الباردة في هذا الارتفاع من  
 لحد وحى أكون في مأمن من السقوط وكان من ذلك قليل سلامه فسكن كل شيء.  
 لا صغير الرياح وأخير ما اليوم بداغت حطوي فاستنقشت بي مكبي وندت أعص

غَيْبِي لَكَيْ سَمِعْتُ أَصْوَاتَ قَرِيْبَةٍ مِنِّي وَشَعُرْتُ حَرَكَةَ غَرِيْبَةٍ حَوْلِي فَهَضْتُ فِرْعَ وَكُنْتُ  
نَفْسِي بِأَحَدِ أَصْوَاتِ نَفْسِي بِحِجَةِ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ قَرِيْبَةً مِنِّي وَنَا يَهْوِي بِأَحَدِ رُءُوسِ  
أَجْسَادِهَا تَسْرُ وَتَقْرُ مَوْ قُوْنَ لَصُخْرٍ بِي حِفْ حِفْ لَعْرُودٍ لَا تُهْمُ يَسِيرُونَ عَلَى  
أَحْبَبَةٍ فَقَطْ

اَلَكُنْتُ فِي مَكَامٍ وَاحِدَةٍ مِنْ لَحُوفٍ وَاحْتَرْتُ فِي أَمْرِهِمْ أَهْمُ شَرِّ أَمْ  
حَيَوَانٍ؟ وَنَعْدُ أَنْ مَضَرَّا بَعِيدًا عَنِّي حَسْبُ حَائِلًا لَا أَزِي عَادًا أَفْعَلُ أَوْ إِلَى أَلِ  
أَدْمِيَّةٍ عَوْنِي فِي مَكَامٍ مُتَعَدِّثٍ لِسَمَاءٍ وَالْأَرْضِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَرْوِيلٍ وَلَا مَسَافٍ  
مِنَ الصُّغُورِ وَلَا يَرُدُّ مِنْ هَذِهِ مَخْدُودَاتٍ وَذَهَبَ اسْمُ عَمٍ وَحَلَّ الْحَوْفُ وَالسُّهْدُ  
وَأَصْبَحْتُ لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ فَأَسْلَمْتُ أَمْرِي إِلَى سَهْ

مَضَى عَمِي حَالِي هَذَا وَفُتُّ كَلَّةً دَهْنًا ثُمَّ سَمِعْتُ حَرَكَةَ أَقْدَامِهِمْ عَرَّةً أُخْرَى فَاحْتَرْتُ  
حِفْ لَصُخْرَةٍ وَخَسْتُ نَفْسِي بِكَدِّ بَعْرِ مِنْ حَسْبِي مِنْ سُرْعَةٍ لِحَقِيقَةٍ وَمِنْ سِدَّةٍ  
حَوْلِي حَتَّى مَرَرَا مِنْ أَمَامِي هُمُ خَدَمُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ مَاءٌ وَوَعُولًا وَثَدَاءُ حَرَى  
فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ سُرٌّ وَلَيْسُوا حَيَوَانٍ وَجَعَلْتُ أَسْأَلُ يَمَانِي بِأَحَدِ أَصْوَاتِ بُو كَبُرَ  
رَأْيِي بِذَلِكَ وَأَنْتُ أَسْأَلُ مَنْ كَيْ حَيَوَانٍ السَّرَّ فِي رَحْلَايِ السَّائِقَةِ قَهْلُ هَذَا  
مِنْهُمْ؟ كَيْ رَهْمٌ بِضُطْدُونٍ لِحَيَوَانٍ بِطَعْمِهِمْ عَكِيفٌ يَكُونُ مِنْ كَيْ الشَّرِّ لَكِنْ  
مُتَعَرِّضٌ لَا يَنْعَثُ الطَّمَأِينَةُ فِي نَفْسِي فَبِمِ مِثْلِ لِنَسَابِ الْحَجَرِيِّ أَوْ نَسَابِ الْعَابَةِ كَمَا  
سَلَّ أَنْ سَمِعْتُ وَقَرْتُ عَنْهُمْ فِي لَعْرُودِ الْمَضَاةِ قَهْلُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونُوا فِي هَذَا  
مَضَرٍّ وَلَمْ لَا هَذَا نَتُّ لِي بَعْضُ سَمَرِي حَوَاتٍ مَقْلُ الشَّرِّحِ بَلْ لِي مَعَ تَرْجُ  
رَحْمَةً مِنْ حَرِيرَةٍ أَوْ حَرِيرَةٍ

كُلُّ هَذِهِ لِأَفْكَارٍ كُنْتُ أَجِدُهَا فِي نَفْسِي وَأَرَادْتُ فِي مَكَامٍ أَلْحَانٍ كُنْتُ أَصْغِي مِنْ  
شِدَّةِ الْحَزَنِ وَالْجُوعِ وَالرَّدِّ وَبِي سَهْوَةً أَعْمَصْتُ عَيْنِي بَعْدَ أَنْ عَلَيَّ الْبُؤْسُ حَتَّى



استيقظت مع الصبح ولم تكن لتي قدرة على موصلة الصعود لكني محمى على  
نفسى وقررت أن أوصى منهما كان الأمر حتى لا رى هؤلاء الناس وأخذت أضعه نطى  
وأما أزلت ما حولي مع كل حصو أخطوها وأزهد السمع حتى لا أها شيء ولكن  
كما يقولون قد حذر لا يسمع المدد وقد بي في لمحة من لصير أجدني محاطاً بهود  
الكائنات لغريبة من لشر. فبهم أبا من قرب إلى القرد في شكلهم وخركانهم، غير  
أنهم قصيرو القدمة ثمسكون هراوب عبطه في أيديهم وتقدم مني حدثهم وركت  
بقدمي في بطنه ركلة قوية جعلته يهوي من فوق الحبل ثم هويت فاصني على وجه  
الأخر فسقطت هزوتة تحت يدي فالتفتها سرعة يدي ليشري وأخرجت بالسمي  
حجبري وكانت معركة بيني وبينهم كب الله بي لصير فيه غيبه ففروا من أمامي عند  
أن سقط منهم من سقط وهوى من فوق الحبل من هوى. وأظلموا يعلون بعيد عني  
وهم يصرخون صرحت مرعته ومفرعة في ثنت لحظة أحسنت بأبي يسأل قولي لا  
يحيي خش منهم. فوفقت أنظر إليهم راعاً للهرة بيد وأفسك الحنجر. لينا  
الأخرى يسأله يقفرون من فوق لصحور كالقرد لمدعوره وعلى بعد حصون  
رئت فتحة في حبل فغرت أني دت كهمهم ندي نسكون. فوفقت على به قللاً  
لأنظر من وجه فوجدت بعض من لحد لظن مشوب فاحلنت منه كمية كبيرة وحرخت  
في دت بكهف وحسنت لأنهمه لتهم من شدة جوعي وشدة ضري ومن العرب  
في رأيهم وقد عادو ووقفوا بعيد يرقبوني ولا يتجرؤون على أن يقتربوا ركت بين  
الجبل والأخرى فرفع يدي للهروا فيسرعون بالهروا ثم يتسللون عابدين إلى مكابهم  
مرة أخرى ووجدت في داحلي سعادة غامرة وحسنت وكنتي قوى إنسان في دك  
بحريرة بل أني ملكها ومايكها ولكن هذا الإحساس تبدد بمجرد أن تذكرت أنني  
يحت أن أوصي الصعود إلى نهاية هذا الجبل وأبهر من هذه الكائنات المشعة التي لا



يَتَكْرَهُ أَنْ عَيْشَ مَعَهَا حَتَّى وَلَوْ كُنْتُ مَكَّنًا عَلَيْهَا . وَبَعْدَ تَرْكِهِمْ وَتَرْكُ مَكْنِي وَبَدَتْ  
أَعْوَدُ بِي تَسْتَوِي لِحْجَرٍ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى وَصَلْتُ فِي الْبَهْدِ إِلَى قَمْبِهِ وَوَقَفْتُ مَرَّةً  
تَنْصَارِي عَلَيْهِ وَكَأَنِّي كُنْتُ فِي سَائِلٍ مَعَهُ وَقَهْرُهُ ثُمَّ حَلَسْتُ لِاسْتِرِيحٍ مِنْ عَذَابِ نَعْيِي  
وَمَعَ حُلُوبِي تَدُدُ عُرُورِي وَنَمَ يَغْتَدِي مَ زَهْرِيهِ . فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ هَوَا حِلَّ لِحْجَرٍ  
عَنِ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنْهُ وَبِئْسَ هَذَا سَوَاءٌ . وَحَلَسْتُ مَهْمُومًا فَكَّرْتُ بِي مَا أَفْعَلُ . هَلْ أَعْوَدُ  
مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ أَمْ أَتَحْمِرُ دَحِيَّةَ لِحْجَرٍ وَأَعِيشُ فَوْقَ صَخْرِهِ بَلَا طَعْمٍ أَوْ مَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ  
أَمْدِي مَا أَفْعَلُهُ إِلَّا أَنْ أَرُبُّهُ أَقْرَى إِلَى الصُّبْحِ بَعْدَ أَنْ أَوْشَكَتِ لَشَمْسٌ عَنِ الْمَعِيبِ  
وَبَعْدَ أَنْ قَصَيْتُ سَيْلَةَ الْأَنْفُسِ كُلَّهَا سَاهِرًا . وَمَا أَنْ أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلْيَوْمِ وَمَا كَادَتْ عَيْدِي  
تَعْمَصَارٌ حَتَّى سَمِعْتُ حَرَكَةَ خَفْلِي أَقْبَلَ مِنْ مَكْنِي مَرَّةً بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ هَدْيَ لِكُنَابِ  
تَقْدَمُ مِنِّي مَرَّةً أُخْرَى . وَحَرَحْتُ حُجْرِي سُرْعَةً وَاحْدَتُ لُوحَ نَهْ فِي يَدِي وَنَ حَبِطُ  
هَذَا أَمْرُهُ . وَشَعَرْتُ فِي دَحْيِي أَنَّ أَنْصَرَّ عَيْنُهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ . وَكَأَنِّي لَمْ يَكُنْ أَمْدِي إِلَّا  
أَنْ أَذْأَبَ عَنْ نَفْسِي وَتَخَلَّ فَعَهُمْ فِي مَعْرَكَةِ مَهْمٍ كَانَتْ لَهَا . وَمَعَ أَقْبَرِهِمْ أَكْثَرَ  
أَصْبَيْتُ فِي وَقْفِي وَرَمَعْتُ يَدِي نَاحِيَةَ لَأَهْوِي بِهِ عَيْدِي وَأَنْ يَتَقَدَّمَ عَيْرُ نِي رَيْتُهُمْ  
يَقُومُونَ فِي مَكَانِهِمْ يُحْدِقُ عَصُهُمْ فِي نَعَصٍ وَيَهَامِسُونَ بَيْنَهُمْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَحْدَتُهُمْ بَعْدَهُ  
يَسْتَحْدُونَ بِي لِأَرْضٍ ثُمَّ يَرْتَعُونَ وَحُوهَهُمْ وَيَطْرُونَ دَحْيِي وَكَأَنَّهُمْ يُسْمَعُونَ بِلَوْلَانِهِمْ  
بِي ثُمَّ تَقْدَمُ مِنِّي أَحَدُهُمْ وَهِيَ عَيْنِيهَ بَطَرْتُ صَدْرَهُ مَمْرُوحَهُ دُحُوفٍ وَوَقَفَ أَمَامِي يُبَشِّرُ  
بِحُرُوبٍ لَمْ قَدْ مَهْمٍ إِلَّا أَنْ هَذَا نَيْدٌ بَرِيدٍ . بِي أَنْ أَذْأَبَ مَعَهُمْ لَأُؤْتِيَهُ . وَلَمْ يَكُنْ  
أَمَامِي إِلَّا تَنْبِيهُ رَغْبَتِهِمْ فَاشْتَرَتْ لَهُ كَيْ يَسِيرَ أَمَامِي فَظَهَرَتْ بَوْدَرُ لُسُورِي عَمِي وَخَبِيهِ وَأَشَارَ  
بِي رَمَلَاتِهِ فَوَحْدَتُهُمْ تَهْلُوكُ وَيَقْتَرُونَ فِي أِهْوَاءٍ مَرَحًا تَسْمَعُ كَمَا تَقَعُ مَقْرُودٍ . ثُمَّ  
أَسْدَرُوا لِيَهْضُوا حِلَّ وَنَا أَسِيرَ حَمِيهِمْ وَلَا أَعْلَمُ مَا يَنْصَرُّ بِي أَوْ مَا يُرِيدُونَ مِنِّي حَتَّى  
وَصَلْنَا بِي بَابَ الْكَهْفِ فَدَخَلُوا بِهِ وَأَدْخَلَهُمْ . وَرَأَيْتُ دَحْلَ الْكَهْفِ بِسَاءَهُمْ وَأَطْعَمَهُمْ

يَقُوفُونَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِي حُوفٍ وَرُفَّةٍ فَانْسَمَتْ لَهُمْ وَرَيْتُ ثَرَّ انْسَمَاتِي عَمِي  
وَحُوهِهِمْ. هَهُ تَذَلَّتْ بَطْرَاتِ لِحُوفٍ فِي وَجُوهِهِمْ بِي أَطْمَشَاتٍ وَسَكِيهِ وَيَدُ الْأَطْعَالِ  
يَتَقَدَّمُونَ دَحِيبي وَوَحْدَتِي أُرَيْتُ عَمِي رُؤُسُهُمْ بِيدي فِي سَعَادَةٍ وَحَبٍّ وَكَلَّ رَحَائِلُهُمْ وَدُ  
وَقَفُوا حَزَنَ مَيْدَةٍ كَبِيرَةٍ ضَمِعَتْ مِنْ الْحَجَرَةِ وَعَبِهَا مَا لَدُ وَصَبَ مِنْ الشَّخَارِ وَالْمِزْلَانِ  
بِمُسْوِيَةٍ وَأَمَارُؤَ لِي بَأَنَّ حَيْسِنَ فَحَسِبْتُ وَكُنْتُ حَتَّى شَغِبْتُ وَهُمْ وَقُوفٌ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ فِي  
سَعَادَةٍ بَانَةٍ وَبَعْدَ أَنْ فَرَعْتُ حَسِرُوا ثُمَّ بَأَكْلُؤُ مَا نَقَى مِنِّي وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ وَحَدَّثَ  
بِهِمْ بِلُغَتِي وَعَبِيَّ تَعَمَّصَ رَعْمًا عَنِّي وَحَدَّثْتُ حَادِثًا أَنْ كُؤُ مَبْقَظٌ حَتَّى لَا يَحْدُثَ  
مَنْهُمَ مَا يَضُرُّنِي أَتَاءَ يَوْمِي وَلَكِنْ مُنْطَبَأَ الْيَوْمِ كَمَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ الْمَحْذُوفِ لِي  
بِحَيِّ فِيهِمْ أَشْعُرُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا بِي صَبَاحَ يَوْمٍ أَتَى وَنَ تَنَقَّبْتُ عَلَى نَوَاسٍ مِنْ  
فَرْدٍ حَبِوَانٍ قَدْ وَضَعَ عَمِي أَغْشَبَ رَحْوَةً وَجَعَسَهُ فَرَاشًا وَتَبِيرًا لَيْثًا مُرِيحًا لِيَحْسَدَ وَبَعْدَ  
رُؤْيَى مُسْتَيْقِظًا أَسْرَعُوا إِلَيَّ حَمَلَانِ مِنَ الْمَاكِهَةِ بَصْرَحَةً فَكُنْتُ ثُمَّ قَدُمْتُ بِي أَيْمَةً بِهَا نُسُ  
فَشَرِبْتُ وَحَمَدْتُ لَلَّهِ عَمِي ثُمَّ يَحْدُثُ مِنْهُمْ شَيْءٌ أَتَاءَ يَوْمِي وَشَكَرْتُهُمْ بِأَيْسَامَاتِي .  
سَمَ بَهَضْتُ مِنْ فَرَاشِي وَأَخَذْتُ أَنْجُولُ فِي خَوَانِبِ الْمَعْدَرَةِ وَرَيْتُ سَرَادِبَ كَثِيرَةً فِيهِ  
وَسَحَابَاتٍ دُخْرُونَ أَحَادَ فَرَحْتُهُمْ بِضَرْحُونَ وَيَنْظُرُونَ وَكَثِيرُهُمْ يَحْذَرُونَنِي مِنْ حَطَرٍ أَمَا مُقْبِمُ  
عَلَيْهِ فَوَقَفْتُ فِي مَكَامِي نَظَرُ إِلَيْهِمْ فِي دُمُشَةٍ وَأَنْظُرُ إِلَى دَاخِلِ السُّرْدَابِ وَعِنْدِي فَصُولُ  
وَرَغْنَةٍ عُمَحَّةٍ فِي أَنْ أَكْشِفَ مَا سَادَ بِهِ وَكَيْفِي فِي لَهْدِيهِ لَمْ أَشَأْ أَنْ أَغْصِبُهُمْ وَأَشِيرُ  
مَحَاوِلَهُمْ فَفَرَكْتُ السُّرْدَابَ وَأَنْجَهْتُ لِي بَابَ نَكْهَتٍ وَوَقَفْتُ خَارِجَهُ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى  
بَعْضِ نَسَبٍ دَقِيقِي وَتَفْكِيرِي فِي هَذَا السُّرْدَابِ وَمَا بَدَاخِهِ وَقَدْ أَصْبَرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ  
تَحْدِثُهُ مِنْهُمْ كُلِّمَنِي لِأَمْرِ. عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي عَيْنَةِ مَنْهُمْ وَبَعِيرُ عَمَلِهِمْ وَيَدُورُ مِنْهُمْ  
أَسْرَاحُؤَ سَعْدِي عَنْ هَذَا سَرْدَابٍ فَوَقَفُوا خَارِجَ الْكَهْفِ حَتَّى يَنْظُرُوا بِي مَا أَنْظُرُ تَرَةً  
وَيَنْظُرُونَ بِي تَرَةً أُخْرَى وَوَضَحَ لِي مِنْ بَطْرَاتِهِمْ وَقَعْلَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ جَعَلُونِي رَعْمًا

عنيهم أو اتحدوني فلك بهم وكلا الأمرين صعبت بأُسنة لي فوني تُسد الخطه اتبي  
 يُمكن فيها أن تُحل عنهم أو أفر عنهم. ولكن هـ من يكون قبل أن أرى ما يدحل هـ  
 السردب بطرب لي شهر الخيل موحذب أن الرسول شهر كثيراً من صعود وأسرع  
 كما أن خطوتي أسرع كثيراً من خطوب هؤلاء لأفراهم صعباً لقدمه وسدت فني  
 استطع وقت لزوم أن أفر عنهم ولن يستطيعوا التحاق بي ولكن في أين الهرد؟ فيمكن  
 إلى أي مكان داخل الجزيرة الواسعة بعيداً عنهم. لكن لن يكون هـ إلا بعد أن أرى ما  
 يدحل هذا السرداب.

مصبت أناًم عديدة وأنا أعش داخل هذا الكهف مع هؤلاء انقوم أعلم بكل ما لأ  
 وطب وصنعت موضع عجب سنانهم ومحنة أطفالهم وكنت بين الحين والحين  
 أخرج من كهف وتحوّل فوق الحبل وكثيراً في لسانه يلغون حوني كلما خرجت  
 وكثيراً يحرسونني أو ربما يحاقون أن أتركهم وأحل عنهم بعد أن احسرت الأمان في  
 وحولي عبرني مع الأدم تعلمت أن أحاطهم الإشارة فكنت أشير إليهم أحداً من  
 يتركهم الجول وحدي فيسحبون لإشارتي ويقيموا بعيداً عني وكنت أحاول في كل مرة  
 أن أُنعد عنهم أكثر حتى أتمو أن أذهب بعد عنهم وحدي. وفي إحدى هذه مرات  
 نتي كنت تجول فيها. أتت فوق الحبل غشياً صعباً من الأعشاب المكدرة التي ما من  
 يشعبها لإنسان أو يشرب حتى يسم بعدة أيام وظرات على يالي فكرت أن أصح لهم منه  
 في صغابهم وفعلت بغير ما أريد فكنت حقت على أطفالهم من هـ الشيء الذي يمكن  
 أن يضرهم ويفتنهم. فعدت عن فكري وتركت كل شيء لوقت ثلاثة

وفي مساء اليوم نقيت حسيت على فراشي أفكر في وسوسة أسمع بها أن أهدر  
 الكنار بحيث لا يصب الصغر. فواشني فكرة حدة تحتاج إلى بضعة أيام. وبرزت أن  
 أبداً من العد.

وفي صبح لوم لآلي أشرت لهم بأن الأحقاد يجب أن يأكفوا أولاً وبغدها  
يأكف الكبار. وصار هد بطاماً مفروصاً عليهم مني لعدو أيام ربغدها ذهبت لي حيث  
رئت لأعشيب واقنطفت منها ما يكفي وذهبت إلى كهف موضعها في قديم الصبح  
في غفلة منهم وكان هذا بعد أن أكن لصغاراً وفرعوا من طعهم. وبدأ الكفار في الأكل  
حتى متلات بطونهم واكتفوا ثم تقسوا على الأرض وراخو في سبات غمق وأسرعوا  
إلى السرداب من فوري وبدأت أحطو بداجله وكنت شوق حفره ما يحويه ربا ليقول ما  
رئت. كان السرداب مظلماً ذهباً في يديته. ثم بعد صبح حطوب كان هناك سد من  
الحجارة يرتفع إلى بحر من الأرض مخور دون دخول لأطلس تخطت هذا  
السور فوجدت احدوا في لأرض بحيث لا يسب إلى أسمن يد ثم يكف على حذر.  
وما تقننت ولأ وأخذت ما من عسير أن تقدم كثر لينة لا حذر وبكيت أسكت  
كفدي بي حائط السرداب وأن أقل فدي حطبه حصوه في حذر شديد ووجه ترفقت  
قدمي وهويت إلى لأرض وخرج حسدي إلى سفل متحدر سرعه رهية وحوئت  
حدها أن أسبب لأرض ولكن كان الاندفع قوي من أن أقص شئاً حتى اضطفت  
في تنهيه بحائط سرداب صدمة قوية أحسنت منها أن حسدي كنه في نفس وما  
استنت حسناً بطرت لأدي إلى ساري فتحة سد نعت منها ضوء بعد زدي لثور.  
كم أبي شعرة هو ساجي صاحت هد ضوء فتقننت رجف وبظرفه داخل هذه  
الفتحة لأدي ما به بره عر ووضعه عر كان لمكان أشبه معدرة من انوحاح  
وسور كل شيء فيها يرق وكل شيء مضم. وفي الأسفل تحفة من سائر يغلي  
ويخرج هضبة متبهة وقد لا قرب من هذا المكاب رعم حماء لدي يأخذ بالأساب  
وحفظ لأصبا معه موت محقق ولكن هدت ما يدفعني نحول هذا سكان  
فصخرة كنه من سمس البحر بي لا يوجد مثله في الغام كله. وبكر كنف موصول  
إليه. لا بد من طريقه أما الآن فيجث أن أحول لعوده من السرداب إلى الكهف





وبدأت الرّخف هذه امرأة يديّ وفديّ حتى استطعت أن أصل إلى السور. وفقرت من فوق الجحارة ودخلت إلى الكهف لأرى الجميع يعطون في يوم عميق ففقت منهم واستلقيت على فراشي واستلمت نفسي بنوم

في الأيام التالية دئت أشعل وفتي بصنع حبل من ألياف الأعشاب ولسانيت. ولما ربي هؤلاء الناس أهل ذلك بدأوا يفعلون مثلي حتى صار لذي في ألهاه حتى طويل ومتين وتحدثت فرري بأن قعر بنوم ما فعتة بهم في المرة السابقة فوصفت لهم أمحدر في الطعام نغد أن عرغ لأصغار. ونام أيكما جميعاً كالأموات. فأخذت حبل وثبت طرفه في إحدى صحور الحنظ وأوثقت الطرف الآخر حول وسطى ثم تحطيت سد الجحارة واستلقيت على الأرض وتركيت حسدي يترق إلى أسفل لسرداب وأنا ممسك الحبل بكيت يدي أتحرّك من خلاله سرّعة اندفعي حتى وصلت إلى بهية اسرداب فحوّلت بحسدي إلى حيث تلك الفتحة وألقيت نفسي فيها وصررت مبعقاً بالحبل الذي في وسطى. وحملت آفة على أن الحبل كن منسلاً ولا لكنت هوئت إلى قاع هذه البحيرة لمتنها وأخرجت حجري وجعلت أصبر به بين هذه صحور لمامية وأضغ راحر قيصي كل ما أحصل عليه حتى نصحت ثقيل بورن وأضغ صغط أحسن على وسطى شديد فوصفت حجري في مكانه وصررت أجهدت حسدي إلى أغنى بكيت يدي من خلال حبل وكان جهداً مضناً واستطعت بعد تعب ومشقة أن أصل إلى فتحة الجحارة واستلقيت على أرض السرداب لأشريح قبلاً من لنعب وأخرجت قطعاً من الماس أنظر إليها نصبي ظلام السرداب وأحسست بفرجة عمرة لحاحي في هذه المدمرة المثيرة والحضوي على حد آفاس أنادر. وبدأت الرّخف إلى أغنى حتى وصلت إلى كهف وكان سكّنه لا يرأون يداه وهككت الحبل من وسطى وأخرجت كل ما معي من نفاس ووصفته تحت حشبة الفراء الذي

أَنَامَ عَلَيْهِ وَاسْتَقْبَبَ فَوْقَ الْعَرَّاشِ وَنَسَحَتْ بِأَفْكَارِي بَعِيداً جِدّاً وَبَعْدَ أَنْ أَخَوْنِي النَّوْمَ  
شَهِدْتُ فِي أَحْلَامِي أَنِّي قَدْ عُدْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ كُلِّهِمْ فِي اسْتِقْبَالِي  
وَبِكَيْ صَحُوتُ مِنْ نَوْمِي وَقَفْتُ مِنْ أَحْلَامِي لِأَجَدْنِي دَاخِلَ الْكَهْفِ وَفِي اسْتَقْبَالِي نَوَاشِي  
كَثَرٌ لَا تُقَدَّرُ بِمَالٍ

مَضَتْ عُدَّةُ أَمَامٍ وَأَنَا أَفَكُّ فِي وَسِيلِهِ لِلخُرُوجِ مِنَ الْكَهْفِ وَالْحَرِيرَةِ كُلِّهَا وَالْعَوْدَةِ  
إِلَى بِلَادِي. وَهَذَا فِي تَفْكِيرِي فِي السَّهْيَةِ إِلَى أَنْ أَضَعَ مَرْكَباً صَغِيراً مُسَاعِدَةً هَذَا  
النَّاسِ وَكَانَ قَدْ صَدَرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَلْفَةٌ كَثِيرَةٌ وَأَصْحَحْتُ اسْتَطِيعَ تَغْلِقُهَا مِنْهُمْ حَيْثُ  
بِالْإِشَارَةِ وَيَنْغُصُ كَسَمَاتٍ تَعْلَمُوهَا مِنِّي وَمَا أَنِّي صَرْتُ رَعِيَّتَهُمْ قُلْنَ يُحَالِفُوا لِي أَقْرَأُ  
وَكَانَ كُلُّ مَا أَرْخُوهُ بِهِمْ أَنْ يَتْرَكُوا حَيَاةَ الْكَهْفِ وَيَرْجِعُوا مِنْ قَوَى الْحَسَنِ لِيَعِيشُوا عَلَى  
أَرْضِ الْحَرِيرَةِ. وَلَكِنْ خَوْفُهُمْ مِنْ وَخُوشِ الْحَرِيرَةِ كَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَمَرَّةً ثَلَاثَةً  
كُنْتُ أَصْحَبُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ فَجَمَعْتُ مِنْ ثِمَارِهَا وَإِلَى الْأَنْهَارِ بَصِيدٌ مِنْ شَمَكِهِ حَتَّى  
أَصْنَعُوا نَعْدَ ذَلِكَ يَسْعُدُونَ وَيَسْتَهْجُونَ كُلُّهُمْ يَرْجِعُوا مِنَ الْحَسَنِ.

وَأَسْتَظَنْتُ فِي الْنَّهْيَةِ أَنْ أَحْبَبْتُهُمْ يَتْرَكُونَ هَذَا الْكَهْفَ وَيَضْطَحُوا أَوْلَادَهُمْ  
وَيَسْلُكُهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَرِيرَةِ حَتَّى تَرَوْا أَكْوَاحاً لَهُمْ تَحْمِيهِمْ مِنْ شَرِّ بُوخُوشٍ كَمَا  
ضَعُّوا لِي كَوْحاً كَبِيراً ضَارَ مَشَاةً قَصْرَ الْحَاكِمِ. وَمِنْ عَجَبِ أَنَّهُمْ يَقْفُونَ عَلَى نَابِ  
لِحْرَاسِنِي وَصَارَتْ حَيَاتِي مَعَهُمْ عَلَى الْجَزِيرَةِ هَذِهِ. وَأَكْتَسَمْتُ أَنَّهُمْ قَوْمٌ طَيِّبُونَ وَبَدَأَ  
فَنَظَرُهُمْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ بَلْ لِي أَحَدْتُ أَمِيرَ الْحَيَاةِ مَعَهُمْ إِلَى الْأَبَدِ بَعِيداً عَنِ الدُّنْيَا  
السَّعَةِ وَعَدُّ أَهْلِهَا. وَلَكِنْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَحْدُ عَمْدِي شَوْدَ بِي بِلَادِي وَأَحْسُ إِلَى  
مَدِينَتِي

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ رَأَيْتُهُمْ يُقْسِرُونَ إِلَى الْكُورِجِ وَهُمْ يَضْرَحُونَ وَيَنْزَحُونَ سَيِّدِيهِمْ  
إِلَى نَاحِيَةِ السَّحْرِ فَخَوَّضَتْ مَعَهُمْ وَخَرَيْتُ إِلَى الشَّاطِئِ لَأَرَى مَرْكَبَ كَبِيرٍ أَتَى مَرَسَهُ



بعيداً عن الشاطئ وتبادوا أن أهله واقفوا يرقون من بعيد وهم حائفون أن تنفذوا وكنت  
فرختي عامرة وسعادي بالغة لرؤيتها فشرت لمن معي ألا يحائفوا وألا يزعجوا  
وأخبرتهم بأنهم أقلي وعشيري جدوا برأبي وعينهم أن يقوموا وحسب صفتهم ثم  
أخذت ألوح بيدي مركب مركب وأددي عليهم أن يقدموا وبهي إلا نرهة حتى  
رئيتهم يسبون غارب إلى الماء ونزل فيه بعض منهم وأخذوا يحذفون إلى الشاطئ. ومن  
أنظر حتى يصلوا إليه من أسدفت إلى أمد وتحتت إليهم وألقيت بسبي داحل  
القارب وأخذت أحتصبهم وأنا أقول مرحاً بك في حريرتي. يسد كانوا هم مشدوهين  
أمامي. ثم سألهم من أي البلاد أنتم فقدموا بيسان غربي ونحن من أهل الشام. ثم  
بناشي فرحة عامرة وقلت من أي بلاد الشام أنتم فقالوا «من اللدقية» فقلت  
«أهلاً بكم من جيران أحب وعرب شجعان» من عدد فقالوا «أهلاً بك»  
وكان بعض الأفرام قد جمع حول قراهم ركاب لغرب ووخسوا منهم خوفاً فكانني  
صفتهم وأخبرتهم بأنهم قوم مسلمون ووقفوا بعد ذلك على الشاطئ وأشرروا إلى من  
في مركب دسرت متفوق عليها وفتررو من الشاطئ واقفوا المرسة ونزلوا إلى البر  
جميعاً وبدأ التعرف بيني وبينهم ثم بينهم وبين الأفرام وبرز الجميع ضيوفاً على  
الحريرة يتسنعون بكرم الضيافة وأخبرتهم بأني زاحل معهم فرحوا بي. وطلت من زيار  
المركب أن يكون رحلاً في عطفه من هؤلاء القوم أضحيت الحريرة ألسن خفوي  
زعيماً عنهم ولن يكون رجيلي فياً بالنسبة لهم فوافق لرجل وفدي. كن جهرأ  
بأخصابك في حلال ثلاثة أيام. فقلت يسر معي من الأحمال إلا سرح كسي

ومى الأيام الثلاثة كان الحارة يحسون في المركب كل ما يلزم من زاد حتى  
أتممت وفي الليل وكثوم بيوم تسلم من الحريرة مع صوة التمر إلى سطح المركب  
ورفع المرسة وشروا لشرع فملاً بالهواء ودفع بالشمسه إلى عرض البحر ولاحت

مِنِي الْفَتَاةُ إِلَى الْخَلْفِ فَسَالَ الدَّمْعُ بَيْنَ عَيْنِي حُزْنًا عَلَى فِرَاقِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الطَّيِّبِينَ  
وَلَوْلَا شَوْقِي إِلَى بِلَادِي وَحُبِّي إِلَى أَوْطَانِي لَمَّا تَرَكْتُهُمْ أَبَدًا.

مَضَى الْمَرْكَبُ فِي طَرِيقِهِ تَدْفَعُهُ رِيَّاحٌ طَيِّبَةٌ وَعَيْنَايَةُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى  
شَاطِئِ الْبَلَدِ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعِدَّةِ أَيَّامٍ. وَهَنَّاكَ طَلَبْتُ مِنَ الرُّبَّانِ أَنْ يَنْجِسَ بِي وَخَلِي  
إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَأَعْطَيْتُ مَاسَةً كَثِيرَةً مِنَ النَّبِيِّ مَبْعِي فَقَرَحَ الرَّجُلُ بِهَا رِصَارَ يَشْكُرُنِي  
وَيَدْعُو لِي. وَأَمَرَ الْبَحَّارَةَ بِالْأُفْقِ بِغَادِرِ أَحَدٍ مِنْهُمْ السَّفِينَةَ.

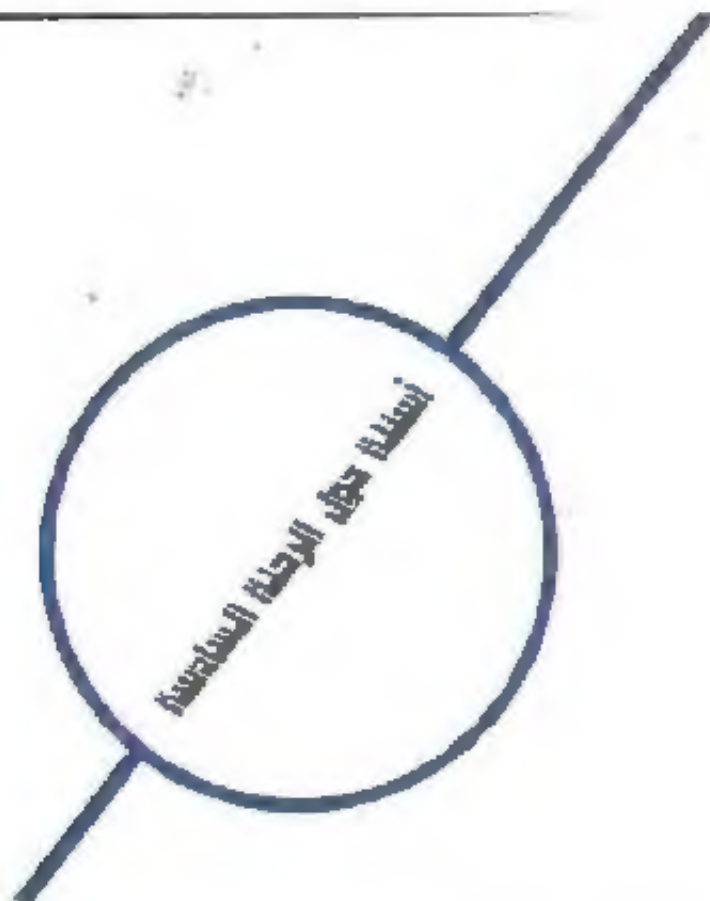
وَمَا إِنْ أَتَى مَسَاءَ الْيَوْمِ حَتَّى كُنَّا فِي طَرِيقِنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَصْرَةِ فَوَصَلْنَاهَا بَعْدَ  
يَوْمَيْنِ آتَيْنِ. وَمِنْ هُنَاكَ أَخَذْتُ قَفِيلَةً تَوَجَّهَتْ بِهَا إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادِ وَفَقَّيْتُ مِنْ قُورِي إِلَى  
السُّوقِ حَيْثُ مَتَجَّرِي فَالْتَفَتَ النَّاسُ حَوْلِي وَاسْتَرْعَى إِلَيَّ عُمَالِي يَهْتَوْنِي بِسَلَامَةِ الْوُصُولِ.  
ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى قَصْرِ لَأَسْتَرْجِعَ مِنْ عِنَاءِ السَّفَرِ.

وَفِي الْمَسَاءِ كَانَ الْقَصْرُ كُلُّهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْفَرَحَةِ وَالْبَهْجَةِ فَقَدْ جَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ  
مَكَانٍ يَهْتَوْنِي وَزَادَتْ يَهْجَتِي بِوُصُولِ الْخَلِيفَةِ الَّذِي أَتَى بِنَفْسِهِ وَحِبَانِي وَسَمِعَ مِنِّي كُلَّ  
مَا جَرَى. وَقَبْلَ أَنْ يُودِعَنِي قَالَ لِي: - لَقَدْ رَزَقْتُ بِزُلِّي الْعَقِيدَ وَنَسْتَكُونُ بِمَنَاقِبِ الْعَدْلِ لِهَذَا  
الْمَوْلُودِ الْجَدِيدِ. فَقُلْتُ لَهُ: - يَا مَوْلَايَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ وَجَعَلَ مَوْلِدَهُ مَوْلِدَ السُّعْدِ لَكُمْ  
وَلِبَلَدِنَا الْحَبِيبِ.

وَهَكَذَا كَانَتْ يَا إِخْوَانِي رَحِلَتِي السَّادِسَةَ وَمَا صَادَقْتُهُ فِيهَا. وَعَدْتُ مِنْهَا بِكَثْرٍ أَصَفْتُهُ  
إِلَى بَقِيَّةِ مَالِي بَعْدَ أَنْ تَصَدَّقْتُ بِالْكَثِيرِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَكَافَأْتُ عُمَالِي. وَطَابَتْ  
لِي الْحَيَاةُ بِغُودَتِي إِلَى مَدِينَتِي.

فَالِى لِقَاءِ آخِرِ





١	لماذا قرر السندباد البحري السفر؟
٢	لماذا كان رُبان السفينة غير قادر على السفر؟ كيف حُلَّت مشكلته؟
٣	كيف تمحوّلت ملكية السفينة إلى السندباد؟
٤	لماذا حلّ رُبان السفينة في الطريق؟ وما هو سر الصندوق الذي تركه له؟
٥	ما الذي فعله البحارة بالسندباد؟ كيف وصل إلى الشاطئ؟
٦	كيف تخلّص السندباد من اللغز الموحش؟
٧	هل تمكن السندباد من تسلُّق الجبل بسهولة؟ ما الذي أعاناه؟ وهل تمكن من التغلب على تلك المخلوقات؟
٨	هل بقيت العداوة قائمة بين السندباد وتلك المخلوقات؟ ما الذي حصل؟
٩	ما هي الخطة التي اتبناها السندباد للدخول إلى السرداب السحابي للمفارقة؟ هل نجح في ذلك؟
١٠	كيف تمكن السندباد من الحصول على الماس؟
١١	لماذا شرع السندباد في بناء المركب؟ ومن ساعده في ذلك؟
١٢	كيف تمكن السندباد من الخروج من الجزيرة؟ ولماذا لم يُخبر تلك المخلوقات بمزمه على السفر؟

## قاموس الألفاظ

أ

أثر: نضل.

أثبث: أثبت.

أثقي بها: أحتمي بها.

أزيت: أضرب بلفظ.

أسنة: مفردا سنان وهو فصل

الرمح

أضمرت: أخفيت.

الأدغال: الأشجار الكثيرة والملفة.

الإعياء: التعب الشديد.

الألباب: المقبول.

ألفة: صداقة وموانسة.

أسنت النظر: حذقت.

أوصالي: أعطاني.

ت

تدانيها: تقاربها.

التائه: الضائع.

ح

حلتها: قننتها.

ر

ركله: ضربه برجله.

س

سبات: نوم.

ع

عامرة: ملينة.

ف

فرغوا: انتهوا.

لفصول: حشرية.

م

متيقظا: حذرا.

محقق: مؤكد.

مروعة: نخوة.

مكنا: بقينا.

المسحورة: الخائفة.

الملائم: المناسب.

ن

النار: القليل الوجود.

و

وعول: مفردا وحل وهو قيس

الجيل.

ي

يأبه: يهتم.

يحتضر: يتأزع.

يتشد: يظلم.



رِجَالُ الشَّهْرِ تَذَكُّرُ

- ١ : الأسيقة المخطوفة
- ٢ : أرض الألبان
- ٣ : المارد واللولؤ
- ٤ : سرور في الخيال
- ٥ : زواج الأسيقة
- ٦ : في جزيرة الأقرام
- ٧ : الزواج السعيد

الكتاب المجلد الثاني للكتاب المجلد الثاني  
مكتبة - بيروت

ISBN 978-634-414-733-3



9 786344 414733